

دمية القصر

كانا إذا ما أفادا أبدعا غُررا ... ولم يُلمّا بمنحولٍ ومنحوتٍ .
فالغمضُ بعدهما نِسيّ ومطّـرحٌ ... والصبرُ يعثر في أذيال مَبْهُوتٍ .
وأصبحَ العيش ممقوتاٌ ولستُ أرى ... بعد الأحبّة عيشاً غير ممقوتٍ .
يحركُ الدهر منا ساكناً أبداً ... ويوقظ الموتُ منا طرف مسّـبوتٍ .
نُصابُ منه بداءٍ لا دواءَ له ... في طيّبٍ أهرنٍ أو في سحر هاروتٍ .
أبو منصور أحمد بن محمد الموصلي .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني هذا الفاضل لنفسه بالمَوْصل من قصيدة
يصف فيها الفرس :

أَطوي الفلاةَ إذا طويتُ بجَسرةٍ ... وإذا ثويتُ حلتُ في مَثْواكِ .
وبمُلجَمٍ بفناء بيتك مسرجٍ ... تَدُمي درادرُه من التّـعلاكِ .
ينفضُ كالنجم انبرى للرجمِ أو ... كالسهم طاحَ بملعب الأتراكِ .
من نسل أعوجٍ والوجيه ولاحقٍ ... قيدِ الأوابد سابقٍ مَعّاكِ .
شَنجُ النَّسّا وعُلُّ كَأَنَّ سَرَاتَه ... زحْلوفُ لعبٍ أو سَـرّاةَ مَدَاكِ .
أبو سعد محمد بن حمزة الموصلي .

لفظته الغربية إلى خُراسان فأقام ببلاها ورمّتْ به المَوصل وهو من أفلاذ أكبادها . وهو
صديقي الصدوق منذ سنين . وقد وجدتهُ في أنواع العلوم من المحسنين ولم أر من ذوي
الفنون مثلهُ على أن الدهر قد بخس حظّه وظلامَ فضله . وقد أهدى إليّ من نتائج خاطره
هذه القصيدة النظامية فألحقتُ منها بهذا الكتاب ما كان من شرطه وذلك قوله فيها :
وهل تركتُ فيّ الحوادثُ مُنْذَ ... بها أستميلُ الخلّ أو أستزيدُه .
وأيسرُ خطبٍ عاقَ عزمي عن الصّـبا ... مَشيبُ تداعتْ في العِذار وفودُه .
إذا لم يكنْ عقلُ الفتى وازعاً له ... فكلُّ يدٍ من كلِّ خَوْدٍ تَقودُه .
إذا عدمَ المرءُ الكَمالَ فإنه ... سواءُ علينا فقدُه ووجوده .
إذا المرءُ لم يستأنفِ المجدَ نفسُه ... فلا خيرَ فيما أورثتهُ جُدودُه .
إذا رزّق العذبُ الفراتُ فإنه ... عزيزٌ على نفسِ الكريم ورودُه .
بنفسي من الفتیان كل مُصمِّمٍ ... إذا صافح المكروه هان شديده .
قليلٌ إلى داعي الصّـبا لَفَتانُه ... كثيرٌ من المرعى الوَخيمِ مُدوده .
فلا تطبيه الغادةُ السهلةُ الحَشا ... ولا صدرُها الموفي عليه نُهودُه .

ومنها : .

مُجْدِّدٌ ما يُغْنِي الردى ومُعيدُه ... ومُتَلِفٌ ما يُرْضِي العِدا ومُبيدُه .
يُغْفِي وَيُغْفِي سُخْطَه وابتسامُهُ ... وَيُحْيِي وَيُردِي وعدُهُ ووَعِيدُه .
أَبْرَتْ عَلَى وَكَفَرِ الغمائم كَفَّهْ ... وَأَرْبَى عِلَّةَ جَوْدِ السحائب جوده .
تسير المعال حيث تَسْري رِكا بُهُ ... وتدجو الليالي حيث تَدجو جنودُهُ .
وَهَبَّ عَلَى أَكْنافِ كَرَمَانٍ هَبَّةً ... فَأَسْمَعَ أَهْلَ الخافقين وئيدُهُ .
الوئيد : الصوت . قال : المثلث : .

وجاءوا ففيها كوكبَ الشمس فحمةً ... تقمَّصَ بالأرض الفضاء وئيدُها .
وَأَلَقَمَ شِدْقَيْهَا الرِّغَبِينَ فِيلَقاً ... تحوز على هوجِ الرياح بنوده .
فلمَّا تجلَّتْ رَايةُ الحقِّ أيقنوا ... بأنَّ ليس يُغْنِي ذا الدِّلاصِ سروده .
وولَّوا على أعقابهم فمحيَّـنٌ ... قَتِيلٌ وفَلَّـسٌ في البلاد طَريدُهُ .
وسرحَ من الآمال نامتَ رُعاتُهُ ... وصُـبَّتْ عليه سيدُهُ وأُسوده .
تطرَّفتَهُ بالرأْيِ حتى أرحتهُ ... فقد آبَ راعيه وثابَ شَريدُهُ .
الحسين بن إبراهيم طوقِ الموصلي .

قال يمدح صاحب نظام الملوك لما نزل شاطئ الفُرات متوجَّهاً إلى الشام : .
تَزَايِدِي شَوْقِي وَأَخْلَقَنِي الحُبُّ ... وغابَ الكَرى مُذْ غابَ ناظري الحبِّ .
ومن قاده شوقٌ إلى من يُحِبُّهُ ... فليس له قلبٌ يقرُّ ولا لُبُّ .
أروحُ على هَمٍّ وأغدو على هوىً ... أجوب الفلا والحُبُّ أهونُهُ صَعْبُ